

حكم الملكات في مصر القديمة

The rule of queens in ancient Egypt

د. ابراهيمي محمد ، مخلوفي آية

جامعة الجزائر 02، ninaloulou722@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/02/05 تاريخ القبول: 2026/03/02 تاريخ النشر: 2026/03/13

ملخص:

يتناول هذا المقال ظاهرة حكم الملكات في مصر القديمة، بوصفها إحدى الإشكاليات السياسية والدستورية البارزة في تاريخ الدولة المصرية القديمة. ويهدف إلى إبراز أدوار الملكات في ممارسة السلطة، سواء عبر الحكم المباشر أو من خلال نظام الوصاية الملكية، في سياقات اتسمت بالتحولات السياسية وغياب الوريث الذكر. ويركّز البحث على نماذج بارزة مثل حتشبسوت، نفرتيتي، وكليوباترا السابعة، محللاً أسس شرعيتهم السياسية والدينية، وآليات تمثيل السلطة الملكية في النصوص والنقوش والفن الرسمي. كما يسعى المقال إلى إعادة تقييم موقع المرأة داخل البنية الحاكمة المصرية، مبرزاً قدرتها على الحفاظ على استمرارية الدولة واستقرارها، ومفنداً التصورات التقليدية التي تقلل من شأن الدور السياسي للملكات في مصر القديمة.

كلمات مفتاحية: مصر القديمة، ملكات مصر، حتشبسوت، نفرتيتي، كليوباترا السابعة، الوصاية الملكية.

Abstract:

This article examines the phenomenon of queenship in Ancient Egypt as one of the prominent political and constitutional issues in the history of the Pharaonic state. It aims to highlight the roles played by queens in the exercise of power, whether through direct rule or within the framework of royal regency, in contexts marked by political transitions and the absence of a male heir. The study focuses on prominent figures such as Hatshepsut, Nefertiti, and Cleopatra VII, analyzing the foundations of their political and religious legitimacy and the mechanisms of royal authority as represented in texts, inscriptions, and official art. The article also seeks to reassess the position of women within the Egyptian ruling structure, emphasizing their ability to ensure state continuity and stability, while challenging traditional interpretations that underestimate the political role of queens in Ancient Egypt.

Keywords: Ancient Egypt, Queens of Egypt, Hatshepsut , Nefertiti , Cleopatra VII, Royal Regency.

*المؤلف المرسل: محمد ابراهيمي ، آية مخلوفي

1. مقدمة

تُعدّ مسألة حكم الملكات في مصر القديمة من القضايا التاريخية التي أثارت جدلاً واسعاً في الدراسات الحديثة، نظراً لخصوصية النظام السياسي الفرعوني القائم أساساً على الملك الذكر بوصفه التجسيد الأرضي للسلطة الإلهية. ورغم ذلك، شهد التاريخ المصري صعود عدد من الملكات إلى سدة الحكم، سواء بصفة ملكة حاكمة أو في إطار الوصاية الملكية، وهو ما يطرح تساؤلات جوهرية حول طبيعة الشرعية السياسية، وحدود مشاركة المرأة في السلطة داخل البنية الحاكمة للدولة المصرية القديمة.

وانطلاقاً من هذا المعطى، يطرح المقال الإشكالية التالية: إلى أي مدى شكّل حكم الملكات في مصر القديمة خروجاً عن القاعدة السياسية السائدة؟ أم أنه كان آلية مشروعة لضمان استمرارية الحكم واستقرار الدولة؟ ويهدف هذا البحث إلى تحليل نماذج مختارة من الملكات، مثل حتشبسوت، نفرتيتي، وكليوباترا السابعة، من خلال اعتماد المنهج التاريخي التحليلي، بالاستناد إلى المصادر النصية والأثرية والفنية، من أجل إعادة تقييم الدور السياسي للمرأة في مصر القديمة بعيداً عن الأحكام التقليدية.

2. الخلفية التاريخية لنظام الحكم في مصر القديمة

1.2 النظام الملكي المصري: الفرعون كحاكم أعلى

منذ أقدم العصور في التاريخ نزحت جماعات إلى مصر في شكل قبائل، أين عاشت في بادئ الأمر متفرقة ومتنازعة فيما بينها، واستمرت على تلك الحال إلى غاية إستقرارها على ضفاف نهر النيل، وقامت بإنشاء حياة المدينة ثم إلى حياة الإقليم الذي هو عبارة عن إمارة صغيرة يحكمها أمير يقوم برعاية أمورها، فهذا تتضح لنا الخطوة التي خطتها مصر في سبيل إنشاء حكومة أو سلطة مركزية، حيث أدى في الأخير تكوين دويلات صغيرة تشترك في مصالحها إلى قيام حكومة متحدة بينها ويمكننا الإشارة هنا إلى أن الموقع الجغرافي والظروف الطبيعية هي من فرضت نظام الحكم في مصر، حيث قامت أول حكومة شملت مصر كلها حوالي 4242 ق.م ثم انقسمت البلاد إلى قسمين الوجه القبلي و الوجه البحري إلى أن قام "الملك العقرب" بتوحيد البلاد الذي كلل كفاح "الملك نعرمر" (1) قبله بالتوحيد حوالي سنة 3200 ق.م، حيث إستطاع "الملك مينا" تحقيق الوحدة السياسية للبلاد فكون بذلك حكومة مركزية ثابتة كما قام بتأسيس أول الأسر الحاكمة (2) نخبة من العلماء، ص-ص 92-93، فتأكد صلاية نعرمر ودبوس قتاله أنه قام بالسيطرة على الصعيد والدلتا بدليل أننا نراه بتاج الوجه القبلي وتاج الوجه البحري (3) سمي أديب، 1997م، ص 47_ مشكلة بذلك ما يعرف لدى الباحثين بالحضارة المصرية القديمة أو الحضارة الفرعونية نسبة إلى فراعنة مصر القدماء أو ملوكها حيث يرى الباحث محمد ابراهيم أن التسمية الثانية ربما تكون خاطئة، لأنها أخذت صفة أو تسمية أحد ملوك مصر وهو "فرعون"، وليس كل ملوك مصر كانوا يسمون فراعنة (4) محمد ابراهيم، 2019م، ص 47_ فبدأت منذ ذلك التاريخ أصول الحضارة المصرية القديمة.

خضعت مصر القديمة إلى نظام الحكم الملكي دائماً رغم أن سلطة الملك كانت تضعف بين الحين والآخر فيمكن ذلك المقاطعات الإدارية من الإستقلال بإدارة شئونها الداخلية مع بقاء الحكم في يد رئيس واحد، حيث أن عدم قيام النظام الجمهوري في أي عصر من عصور تسلسلها التاريخي يوضح أن النظام الملكي في مصر حدد القانون

سلطته وحقوقه تحديد دقيق جدا وواضح (5) سير وم. فلنزيترى، 1975م، ص 82_ وكان الملك بصفته إلها هو النقطة المركزية التي تتجمع فيها كل القوة التي تهيم على شؤون الحكم في البلاد وكلمته هي القانون الخاضع لرضى الآلهة كما كانوا يعبرون عليه بكلمة "ماعت" التي تعني الصفة الطيبة للحكم الصالح (6) سمير أديب، 2000م، ص 51_ وكان الملك مستقر السلطات جميعها، حيث تتمركز في يده السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية إضافة إلى السلطة الدينية فكان هو الرئيس الأعلى للدولة ومشروعها وقاضيا الأعلى وكاهنها الأكبر (7) طه باقر، 2011م، ص 183.

2.2 مكانة المرأة في المجتمع المصري القديم

قام المجتمع المصري القديم بتقديس المرأة فجعلوا لها بذلك حقوق إجتماعية ومكانة كبيرة لأنه لولا المرأة لما إستمرت الحياة البشرية، حتى أننا نجد في مصر القديمة كان الفرد ينسب إلى والدته وليس أبيه فكان يضاف إسم الأم بعد إسم الشخص، كما أنه قد أعطي لها فرص عمل عديدة، فلم تكن المرأة المصرية ربة بيت فقط وإنما ساهمت مع الرجل في حياته العملية في مختلف القطاعات بما في ذلك السياسية وحكم البلاد والسلطة فكان لها ألقاب شرف تربطها أحيانا بالملوك والآلهة مثل "أم الإله" و "زوجة الإله" أو "المفضلة لدى الإله" حتى أنها تمكنت منذ تاريخ مصر المبكر من حكم البلاد، كما نجد أن أدباء المصريين القدماء أبدعوا في كتاباتهم عن المرأة المصرية التي كانت مليحة بالنصائح والمواعظ الحسنة تجاه المرأة التي كانت تعد جزء رئيسي في بناء الدولة المصرية القديمة مما أعطى صورة جميلة جدا عنها (8) محمد علي عبد الأمير حسن، 2016م، ص 76_، كما ساوى القانون في الحقوق بين المرأة والرجل وأعطى لها حقوق لم تحصل عليها نساء الحضارات الأخرى حيث نرى بذلك وصولها للحكم وأحاطت بها الأساطير وكانت لها سلطة قوية في إدارة البيت والحقل وإختيار الزوج كذلك و حتى الدولة في بعض الأحيان رغم وجود جانب مظلم من خلال تضحية قدماء المصريين بأجمل الفتيات في النيل كقربان للآلهة (9) بصال مالية، 2021م، ص 23_ وقد كان دور المرأة المصرية علامة بارزة في طريق الحضارة منذ آلاف السنين من خلال ما سجلته لنا المصادر الأثرية من تماثيل وصور لها سواء منفردة كانت أم مع زوجها وأسرته وما كتب عنها من أقوال الحكماء والأدباء كما سبق ذكرنا وما حملته من ألقاب وما شغلت من وظائف وأدوار هامة في أسرتها والمجتمع فكان الجميع يكن لها تقديرا خاصا ، وقد حملت لقب - " نبت بر" - الذي يعني ربة البيت الذي يؤكد لنا وضعها المتميز كما كان لها حقوق وواجبات في الزواج والطلاق والميراث حفاظا عليها وعلى آدميتها فكانت محل إحترام الجميع (10) مهذب درويش، ص 2-5_ كما وجد في حفائر الجبانات أن المرأة كان لها حق الدفن في مقبرة خاصة بها مثل الرجل مع وجود القرايين والتماثيل والشواهد (11) محمد فياض، 1995م، ص 18.

3.2 الملكة كآلهة

إعتقد المصريون القدماء على غرار شعوب العالم بملكية المقدسة، حيث إعتبروا ملوكهم الورثة الشرعيين للآلهة التي حكمت مصر في عهودها القديمة وعلى أنهم تجسيد حي للإله حورس ووسطاء بين الآلهة وبقيّة الشعب، وقد حكموا شعبيهم على هذا الأساس كما كانت طبيعتهم الإلهية تنتقل من ملك إلى آخر من خلال الدماء الملكية المقدسة وهذا ما أثبتته لنا المصادر الأثرية المصرية مثل بردية تورين، حيث أنه يعتقد أن تقديس هؤلاء الملوك وإعتبارهم آلهة أو وسطاء جاء نتيجة الصعوبة في توحيد مصر السفلى والعليا حيث لجأ الملوك إلى إستعمال

الدين كوسيلة لضمان ولاء الشعب وحكام الأقاليم والتحكم بهم وهذا ما يسهل عليهم السيطرة على البلاد والسياسة، وتجدر بنا الإشارة أن الملكية المقدسة لم تكن حكرا على الملوك الرجال فقط بل شملت ملكات مصر أيضا حيث أن ملكات النسل الملكي الخالص شاركت الملك في قداسته وكان لها دور كبير في ممارسة الشعائر الدينية مع الملك حيث أن الزوجة الرسمية للملك تعتبر إله، كما كان لبعض ملكات مصر ألقاب ترتبط بالآلهة مثل "موت نثر" أي "أم الإله" و "درت نثر" أي "يد الإله" هذا الأخير الذي إتخذته زوجات "الإله آمون" كما كانت حاملة هذا اللقب "موت" تعد ابنة الإله آمون من صلبه كما نجد لقب "مات حرست" و الذي شاع عند ملكات الدولة القديمة_ (12) بن حدحوم أحمد ومريقي أبو بكر، 2023م، ص-ص، 109-110_

وكأمثلة على ذلك نذكر الملكة "أحمس نفرتاري" التي تعتبر أولى الملكات التي بدأت سلسلة الزوجات الإلهيات ملكات كن أو أميرات في بداية الأسرة الثامنة عشر_ (13) محمد علي عبد الأمير حسن، 2016م، ص68_ كما نجد "الملكة حتشبسوت" التي أرادت إقناع الشعب بملكها وتزيل كراهية حكم الإناث فزعمت نفسها مولدا إلهيا وذلك بأن الإله آمون قد دخل على والدتها أحمس في هيئة زوجها وبارشها ثم كشف عن هيئته الإلهية وأخبرها أنها سوف تلد ابنة وهي "حتشبسوت" التي قامت بتسجيل قصة ميلادها على جدران معبها بالدير البحري _ (14) غنية بلحفصي، 2017م، ص-ص، 237-238.

3. دور الملكات في الحكم

3.1 الملكة كمساعد للفرعون أو شريكة في السلطة

لم تكن المرأة في الحضارة المصرية القديمة عنصرا هاما فقط، بل كانت جزء مهم في نظام الحكم، حيث وصلت إلى أعلى المناصب سواء بصفتها زوجة للملك أو أم رئيسية أو بوصفها ملكة حاكمة وفرعونا، حيث أننا لا نجد أي حضارة في تاريخ العالم القديم وصل بها عدد الملكات إلى ما وصلت إليه مصر القديمة، فتبقى المصادر الأثرية من مقابر ومعابد وبرديات ومسلات لتقدم لنا صورة واضحة على كل ما قامت به الملكات المصريات في الحكم من إنجازات كان لها أثر كبير في بلاد مصر القديمة_ (15) محمد فياض، 1995م، ص167_ حيث أنها خاضت في مجالات السياسة سواء الداخلية منها أو الخارجية، ففيما يخص مظاهر النشاط السياسي لبعض الملكات قرب نهاية الأسرة السابعة عشر وبداية الثامنة عشر على سبيل المثال سواء في فترات السلم أو الحرب، يعود الفضل إلى ملوك الأسرة السابعة عشر في مواجهة الهكسوس (سقن رع، كامس وأحمس الأول) حيث أن الملكات قمن بمساعدة الملوك ومنهم نذكر: "تتي شيري" جدة الملك أحمس، التي ورد ذكرها في خمسة وثائق تعود للمراحل المبكرة من عهد الأسرة الثامنة عشر حيث تظهر على لوحة الملك "أحمس الأول" وهو يشرف على ترميم "معبد الإله منتو" في طيبة الذي نستدل منه على أنها شاركت في ترميم المعبد مع حفيدها، كما يظهر إسمها في بردية تتضمن إحصاء للحقول التي منحت لها إحداها في مصر السفلى كدليل على أنها عاصرت طرد الهكسوس وبتلك المناسبة قدمت لها تلك الضيعة كتقدير على جهودها ومسانتها للملك وهذا ما يدل على أنها استطاعت ترك بصمتها في تاريخ تلك المرحلة.

يجد بنا ذكر مثال آخر للملكة "عاح حوتبة" أم الملك "أحمس الأول"، عاشت في السنة العاشرة من حكم "أمنحوتب الأول" حيث بدأت تأخذ دورها في مسرح السياسة بعد وفاة والدتها "تتي شيري" حيث شاركت في التمهيد للثورة

على الهكسوس كما كانت ترعى شؤون مصر وشؤون جنودها ، وسهرت على رعاية المصريين والقضاء على أعدائهم كما قامت بإرجاع المصريين والتهدة من الثورة القائمة في مصر العليا وتخلصت من العصاة كما اشرفت على تشكيل فرق الجنود

ويمكننا الإستدلال من ذلك على الدور الهام الذي لعبته في تلك المراحل الحرجة في حرب مصر مع المحتل، فلمت بذلك شتاة البلاد وربما تكون قد قامت بدور الشريك في الحكم مع الملك "أحمس" في بداية عهده هذا ما يفسر لنا وجود إسمها منقوش بجانب إسم الملك على بوابة عثر عليها في الجندل الثاني وهذا ما يوضح لنا مركز المرأة في حكم البلاد حيث أصبحت لها قيمة مؤثرة في سياسة الدولة.

نذكر أيضا مثال الملكة "أحمس نفرتاري" زوجة الملك "أحمس الأول" التي نجدها تشارك الملك في بناء مقبرة الملكة "تتي شيري" مما يدل على مركزها السياسي، حيث أنها ظهورها بنفس الحجم معه في لوحة الكرنك دليل على أنها تمتعت بنفس الحقوق مع الملك وسلطته الواسعة، وربما تكون قد فاقت تلك السلطة لأنها كانت هي الوريثة للعرش إلى الحد الذي أصبحت للملك أحقية الجلوس على العرش التي لا تتم إلا من خلال الملكة، وربما تكون "أحمس نفرتاري" قد أخذت بيدها زمام الأمور بعد وفاة "أحمس الأول" حيث نلاحظ أنها إحتلت مكان الصدارة طوال عهد ابنها "أمنحوتب الأول" (16) نبيلة محمد عبد الحليم، 1988م، ص-ص، 51-64.

2.3 الملكة كوصية أو حاكمة بالنيابة Regent

لقبت الملكة "ني ماعت حتب" بلقب "الزوجة الملكية" أو "أم الملك" في بداية الأسرة الثالثة، كذلك الملكة "خنث كاوس" وهي أم الملك "نفرايركارع ساحورع" التي حملت لقب "أم ملك الصعيد والدلتا" إضافة إلى ألقاب أخرى مثل "ملكة الوجهين" والتي كانت تحمل في دمها حق وراثته العرش، ومن جهة أخرى نجد بعض الملكات قمن بالوصاية على أبنائهن حتى بلغن السن المناسب للحكم ومنهن الملكة "مري رع أن أس" أم الملك "بيبي الأول"، كما نجد والدة الملك "بيبي الثاني" أيضا قامت بالوصاية عليه كما ورد إسمها بالنقوش كثيرا وهذا ما يدل على ما كان لهن من مكانة، حيث كانت الملكة أحيانا هي المتصرفة في شؤون البلاد، وفي هذا السياق تجد بنا الإشارة إلى الملكة "نيتوكريس" التي حكمت مصر في نهاية الدولة القديمة، كما نجد الملكة "سبك نفرو" وهي ثاني ملكة في تاريخ مصر استطاعت أن تحكم مصر السفلى والعليا في نهاية عصر الدولة الوسطى حيث شاركت أباهما في الحكم ثم إنفردت بالعرش بعد موته وموت أخيها "أمنمحات الرابع" (17) محمد علي عبد الأمير حسن، 2016م، ص68.

نذكر أيضا مثال الملكة "إياح حتب" زوجة الملك "سقن رع" وأم "أحمس"، التي لم يسجل التاريخ كله دورا للمرأة مثلها تميزت بالشجاعة والحس الوطني والدور الذي قامت به، حيث أنه في أواخر 1580 ق.م كانت مصر تعاني من إحتلال الهكسوس فظهرت هذه الملكة التي ورثت عن والدتها "تتي شيري" روح القتال ضد المحتل فقاومت الهكسوس بكل قوتها ورغم تلقيها خبر وفاة زوجها أثناء المعارك إلا أنها واصلت سيطرتها بكل صبر بإعتبارها وصية على العرس الذي ورثه ابنها الملك "كامس"، وبعد وفاة ابنها ورثت ابنها الثاني "أحمس" العرش وواصلت الوصاية عليه لأنه لم يصل سن الحكم، وبذلك واصلت مهمتها السياسية والوطنية وانتصرت على الهكسوس حيث منحها ابنها

وسام "الذباب الذهبية" وهو أعلى وسام عسكري في الدولة المصرية القديمة فكانت بذلك المرأة الوحيدة التي تحمل وسام عسكري. (18) محمد علي عبد الأمير حسن، 2016م، ص-ص، 69-70.

3.3 الملكة كحاكمة مستقلة Pharaoh في بعض الحالات

الملكة "مريت نيت" 2914-2910 ق.م، من أهم ملكات الأسرة الأولى حيث لا يزال الجدل قائم حول ما إذا كانت ملكة حاكمة أم زوجة ملك حيث يقر بعض الباحثين أن هذه الملكة حكمت البلاد وتم إعتبارها الرابعة في ترتيب حكام الأسرة الأولى في الدولة القديمة في حين هناك من يعتبرها الثالثة في الترتيب وذلك بالإستناد إلى لوحة عثر عليها في إحدى مقابر أبيدوس تم عليها نقش الألقاب الملكية التي عثر عليها فندرز بيتري في سنة 1900م حيث كان يعتقد في بادى الأمر أنها تعود لملك مجهول لم يتم التعرف عليه بعد، لكن النقش الموجود على اللوحة أكد أنها تعود للملكة "مريت نيت" كما يوضح البعض أن هذه الملكة تعتبر الوحيدة من حكام الأسرة الأولى التي لها مقبرتان واحدة في سقارة و الثانية أكبر منها في أبيدوس بجوار مقابر ملوك مصر وهذا ما نستنتج منه أنها كانت ملكة حاكمة (19) غنية بلحفصي، 2017م، ص233_ كما تجدر بنا الإشارة إلى دور الملكة "حتشبسوت" في عصر الدولة الحديثة التي إنفردت بحكم العرش في الأسرة الثامنة عشر، وكذلك الملكة "نفرتيتي" التي تزوجت من الملك "أمنحوتب الرابع" من أجل دعم حقه في وراثة العرش تبعاً للتقاليد المصرية، ثم دور الملكة "كليوباترا السابعة" التي تعتبر آخر ملكات الأسرة البطلمية في مصر والتي حرصت على إعادة مجد وقوة تلك الأسرة وإهتمت بتطوير مملكتها ورفع شأنها في مواجهة قوة روما المتصاعدة (20) محمد علي عبد الأمير حسن، 2016م، ص69.

4. أبرز الملكات اللواتي حكمن مصر

1.4 حتشبسوت: مثال للحكم المستقل سياستها الاقتصادية والدبلوماسية

إحدى ملكات مصر في عهد الدولة الوسطى، معنى إسمها باللغة المصرية القديمة سيدة النساء الشريفات، ابنة تحتمس الأول والملكة أحمس. كانت وصية على تحتمس الثالث، ولها معبد في الدير البحري، إستمر حكمها نحو عشرين عاماً، ساد فيها السلام في ربوع البلاد، لقبت بالملك الفرعون، حيث مثلت بهيئة كاملة للفراعنة الرجال (21) محمد إبراهيم، 2019م، ص79_ هذا المظهر الذي حاول سليم حسن تفسيره ضمن إطار معللاً ظهور الملكة بلباس الرجال كونها أول امرأة إعتلت عرش مصر لذلك ظهرت بمظهر الرجال الذين كانوا يشكلون العنصر الوحيد في الحكم، إلا أن هذا التفسير يبقى نسبي وغير خاضع للواقع التاريخي الذي أظهر ملكات مصريات بغير اللباس الذي ظهرت به "حتشبسوت" (22) محمد إبراهيم، 2019، ص-ص، 338-339_ كما تعتبر أشهر الملكات اللاتي حكمن مصر وأقواهن من حيث النفوذ لأن فترة حكمها كانت بارزة في تاريخ أسرتها وحتى في تاريخ مصر القديمة كلها، فكانت الوريثة الشرعية للبلاد (23) حسن محمد معي الدين السعدي، 2008م، ص206_ كانت هذه الملكة ترغب في الحكم وتزعم البلاد فأخذت تدير شؤون البلاد وتتولى الحكم بشخصيتها القوية والناضجة حيث يقول المهندس أنيني عليها: "...حتشبسوت كانت هي تدير شؤون الأرضين طبقاً لإرادتها، وكانت مصر تعمل مطأطأة الرأس لها، وهي بذرة الإله الطيبة، التي خرجت منه وهي سيدة الامر..." (24) كريستان ديسروش نويلكور، 2000م، ص203_ وفي ذلك تأكيد على أنها كانت تدير شؤون البلاد

بقوة شخصيتها منذ بداية إنفرادها بالحكم كما قامت بتنحية "تحتمس الثالث" من الحكم وتوجت ملك على مصر تحت إسم " ماعت كارع" أي بموافقة الإله آمون_ (25) Buttles.R.J. 1908.P 601-602
سياستها الاقتصادية

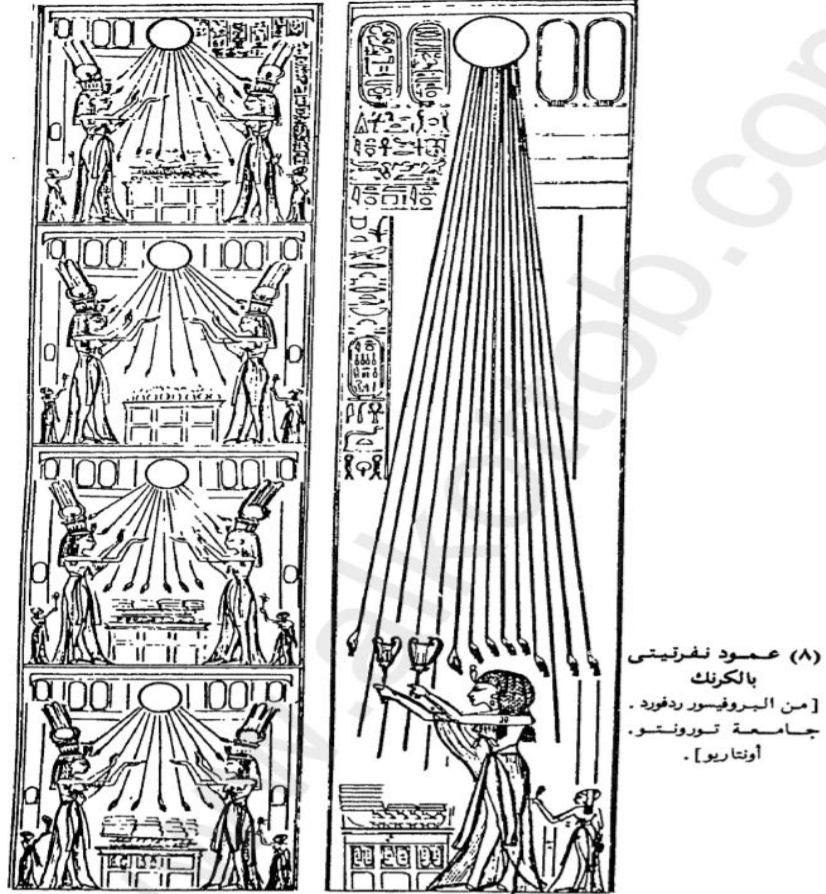
ذكرت المصادر الأثرية في سياسة الملكة "حتشبسوت" الاقتصادية الخارجية أنه ساد بين مملكتها وشعوب جنوب غرب المتوسط علاقة تواصل تجاري راقٍ ، فعصرها كان معروف بعصر السلام والرخاء والإزدهار، طورت من إقتصاد البلد وعملت حملات تجارية خارجية منها وداخلية ، فكانت الأراضي اللبوية وشعوبها تمول المعابد والمدافن الملكية المصرية بأجود أنواع الشحوم والزيوت النباتية والحيوانية التي تدخل في صناعة العطور وفي هذا السياق نذكر رحلتها الشهيرة إلى "بلاد البونت" التي لا يزال الجدل قائم حول ما إذا كانت هي "إثريا" أو "الصومال" أو "إثيوبيا" اليوم _ (26) محمد ابراهيمي، 2019م، ص80_ لعدم وضوح الدقة في المصادر التوثيقية المصرية في تحديد الموقع الجغرافي لها لأنها كانت تعتبر سر من أسرار الدولة نوعاً ما_ (27) تيريسا بيدمان فرانثيسكوخ. مارتين فالنتين، 2015م، ص270_ حيث قامت الملكة بتسجيل هذه الرحلة على جدران معبدها مع توثيق كل الصعوبات التي واجهتها منذ إنطلاقها إلى غاية عودتها مما ساعدنا على معرفة تفاصيل الرحلة، فأمرت بإنطلاق خمسة سفن مع مرافقتها بعدد كبير من الموظفين _ (28) زاهي حواس، 2001م، ص102_ كما تم توثيق بما تم تحميله في المراكب مما ساعدنا على معرفة أنواع المواد المرسلّة منها الأخشاب العطرية ، أكوام البخور الجاف، أجشار البخور والعاج، الذهب، خشب القرفة، الكحل، القروء، الكلاب وجلود الفهد الجنوبي_ (29) جيمس هنري بريستد، 1929، ص127_ وفي ذات السياق نذكر بعثتها إلى "محاجر أسوان" لإحضار الزوج الأول لمسلاتها أين ترك المهندس "سحنوت" نقشا في أسوان يوضح فيه أنه هو الذي كان مسؤولاً عن قطع المسلتين للملكة_ (30) محمد علي عبد الأمير حسن، 2016م، ص71.

سياستها الدبلوماسية

في عهد الملكة "حتشبسوت" و"تحتمس الثالث" في علاقتها مع شعوب جنوب غرب المتوسط، سادت الحدود الغربية فترة من الهدوء إمتنعت فيها القبائل اللبوية على القيام بأي هجوم يذكر منذ حروب "سنوسرت الأول"، بل كانوا يدفعون الجزية ويأتون بين الحين والآخر محملين بالعطايا والهدايا من العاج وجلود الفهود إعرابا عن ولائهم لمصر ومملكتها، وقد ذكرت الوثائق المصرية العديد منها على هيئة ضريبة أو جزية كانت تصل إلى الملكة "حتشبسوت" طيلة فترة حكمها لمصر 1504- 1450 ق.م _ (31) محمد ابراهيمي، 2019م، ص79_ أما هي فيما يبدو فقد إكتفت بتحصيل الجزية من القبائل اللبوية مثلما توضحه نقوش مدينة "طيبة"، ومن أهم هذه النقوش نص يقول فيه كاتبه على لسان الملكة: "...أحضرت لي جزية تحنو من العاج علاوة على سبعمائة ناب من أنياب الفيلة وعدد كبير من جلود الفهود البالغ طول كل منها خمسة أقدام وعرضها أربعة أقدام..." من هذا النص نستنتج أنه من الطبيعي أن نعطي صفة الهدوء لعهدا في علاقاتها الدبلوماسية مع تلك الشعوب وغيرها خاصة أننا نجد مختلف النصوص والنقوش التي أرجعت إلى عهد تلك الملكة منها نقوش مدينة طيبة التي حملت العديد من العبارات التي تمجد فيها حكمها ورضا العامة عليها وخاصة حب الجنود الذين كان معظمهم من الليبيين، فيمكننا القول أن البلاد في عهدا تمتعت بإستقرار داخلي وسلام خارجي_ (32) محمد ابراهيمي، 2019م، ص341.

2.4 نفرتيتي: تأثيرها الديني والسياسي خلال عهد أخناتون

هي زوجة الملك "أخناتون" وأم الملكة "مريت آتون" والملكة "عنخ آس آبا آتون"، يعتبرها البعض أميرة بإعتبارها ابنة الملك "أمنحوتب الثالث" و"الملكة تي" أو أن أباهما "أمنحوتب الثالث" بزواجه من إبنته "سات آمون" أنجب الملكة الوريثة الشرعية "نفرتيتي"، كما يعتقد بعض الأثريين أنها أميرة ميتانية ولا توجد معلومات مؤكدة حول أصولها، وقد أخذت العديد من الألقاب منها "سيدة مصر السفلى والعليا" و"سيدة الأرضين" و"الأميرة الوريثة" (33) محمد علي عبد الأمير حسن، 2016م، ص 72.



الملحق رقم 01: (34) جوليا سامسون، 1998م، ص 63.

كان الإسم الرسمي للملكة "نفرتيتي" هو "نفرن ن فرو آتون نفرتيتي" يكتب كاملا داخل الخرطوش الملكي، أما فيما يخص تأثيرها الديني، وما يمكننا إستنتاجه من الملحق رقم (01) مدى أهمية المكانة الدينية التي وصلت إليها "نفرتيتي" هو الأمر الذي يمكننا إدراكه أيضا من خلال النقوش الموجودة في الأعمدة (أعمدة نفرتيتي)، حيث نرى النقش بطول العمود الذي يمثل شعاعات آتون التي تمت أيديها لتبارك الملكة، كما نجد تلك النقوش التي تصور الملكة على هيئة الفرعون المحارب مع أنه منظر يقتصر على الملوك الرجال فقط فهذا ما يدل على أنها كانت ملكة حاكمة (35) جوليا سامسون، 1998م، ص-ص 51، 71-72.

نرى أن الملك "أخناتون" وزوجته قد قاموا بإجراء تغييرات جذرية في ديانة أهل مصر، فساعدت بذلك زوجها على الخروج عن التقاليد المصرية الدينية وإعتناق الديانة الآتونية، لعل السبب وراء ذلك هو وجود العديد من الآلهة التي عبدها المصريون القدماء إضافة إلى معاصرتة عصر النبي يوسف عليه السلام، مما دفعهم إلى إزاحة كل الآلهة

ولم يبق إلا على قرص الشمس الذي يرمز إلى إله واحد، كما أبقيا على رمز الإلهة "ماعت" ، فلم يكن لدى الملكين إلا الإبقاء على الآلهة التي ترمز إلى القيم الأخلاق والمبادئ الرفيعة وكل ما يتعلق بالعدالة والحق والنظام، أما فيما يخص تأثيرها السياسي فتعد الملكة "نفرتيتي" من الملكات الحاكمت كما أسلفنا الذكر اللاتي شاركن أزواجهن في الحكم بشكل مباشر سواء في إدارة الحكم للبلاد أو الدعوة الدينية، حيث نجد العديد من النقوش التي توضح إستقبالها للوفود الأجنبية وتقديم الأنواط والنياشين (الأوسمة الشرفية والتكريمات الرسمية) لكبار رجال الدولة، كما كانت تمارس الوظائف والإختصاصات القاصرة على الملوك الرجال فقط كما يوجد العديد من النقوش التي توضح أن "أخناتون ونفرتيتي" كانا يشتركان في حكم البلاد _ (36) جوليا سامسون، 1998م، ص 76. كذلك: محمد علي عبد الأمير حسن، 2016م، ص 73.

3.4 كليوباترا السابعة

الملكة "كليوباترا السابعة" والدها الملك بطليموس الثاني عشر، خلدت إسمها في الحضارة المصرية القديمة وفي تاريخ العالم القديم كله، ولدت في عام 69 ق.م وهي من سلالة إغريقية خالصة حيث أن أجدادها وأسلافها من الملوك البطالمة الذين حكموا مصر لمدة ثلاثة قرون، فبعد وفاة والدها تقلدت الملكة "كليوباترا السابعة" الحكم من بعده سنة 51 ق.م أين كان عمرها لا يتجاوز سبعة عشر سنة وعمر أخيها عشر سنوات، فأرادت بذلك ممارسة السلطة والحكم لوحدها رغم مضايقة رجال البلاط الملكي وأشراف مصر لها، إلا أنها تولت الحكم لوحدها وما يؤكد ذلك وضع صورتها ونقوشها منفردة لوحدها دون شقيقها بالرغم من أن التقاليد المصرية تحتم عليها وضع صورة شقيقها بجانبها إلا أنها إستطاعت بدهائها وحزمها أن تزيج شقيقها تدريجيا من الساحة السياسية.

نجد صورتها على الجدار الجنوبي لمبعد "دندرة" وكذلك على العملات النقدية مما يوضح لنا مدى قوتها وسطوتها السياسية بواسطة قوة شخصيتها الموروثة من أسلافها البطالمة وعقلها الجريئ في تنفيذ الأمور، كما يصفها المؤرخون بشخصيتها المسيطرة كملكة قابضة على الحكم وأحيانا بشخصيتها العاطفية، أما بخصوص أعمالها فقد إهتمت بالزراعة والري كما عملت على تقوية الجسور وصيانة القنوات المهمة، كما حققت قدر واضح من من الرخاء والطمأنينة ونظمت الضرائب وشجعت العلماء والباحثين في العلوم الكيميائية والرياضيات والفلسفة وإهتمت بفنون التصوير والنسيج وشجعت الصناعات المحلية وزادت من تجميل مدينة الإسكندرية، فكانت امرأة ممتازة لصفات الشخصية وقوة أعمالها إذ لم ينجز أحد من الملوك من أسلافها مثل أعمالها العظيمة _ (37) محمد علي عبد الأمير حسن، 2016م، ص-ص، 73-74.



الملحق رقم 02: تمثال من الحجر الصابوني لكليوباترا السابعة. متحف اللوفر، باريس. (38) سالي آن أشون، ص 80.

5. تحليل تأثير الملكات على السلطة والسياسة

1.5 تأثيرها على إستقرار الدولة

في هذا السياق نجد أنه إلى جانب ما أدته الملكات من دور في وراثة العرش، فقد ساهمن أيضا في إنتقال العرش من أسرة ملكية إلى أخرى وبالتالي الحفاظ على أمن وإستقرار الدولة وإستمراريتها، حيث أنه من خلالهن إستطاع الملوك تأسيس أسر حاكمة جديدة، مثل الملك "زوسر" الذي تمكن من التربع على العرش في مصر وتأسيس الأسرة الثالثة بفضل أمه "ني ماعت حب" والذي تزوج منها ليوطد حكمه في كل البلاد وهذا ما مكنه من وراثة العرش بطريقة شرعية في مصر السفلى والعليا، وفي مثال آخر نذكر بعد وفاة الملك "شيكاف" آخر ملوك الأسرة الرابعة آل الحكم للملكة "حنتكاوس" حيث إختلف الباحثين حول ما إذا كانت حكمت لوحدها أم لم تحكم لكن

من خلال الألقاب التي تقلدتها الملكة مثل "ملكة مصر السفلى والعليا" ولقب "أم ملك مصر السفلى والعليا" إتضح أنها قد تمكنت من الوصول للحكم وساهمت في إنتقال العرش من الأسرة الرابعة إلى الأسرة الخامسة _ (39) محمد علي عبد الأمير حسن، 2016م، ص114_ وهذا ما يوضح لنا أن المرأة المصرية قد وصلت إلى أعلى درجات الهرم السياسي وشاركت في توجيه سياسة البلاد وتسيير شؤونها.

2.5 تأثيرها على السياسة الداخلية والخارجية

فيما يخص تأثيرها على السياسة الداخلية، نأخذ مثالا للملكة "تي" وموقفها من حركة الملك "أخناتون" الدينية وصراعه مع كهنة معبد آمون فالبعض يعتقد أنها كانت متعاطفة معه وأنها كانت القوة التي تسببت في ذلك التحول الديني الذي تزعمه إنها بينما يرى البعض الآخر أن هذا الرأي تنقصه الأدلة، ويرى جزء آخر من الباحثين أن موقفها كان أقرب للحياء وهذا دليل على بعد نظر وذكاء الملكة لأن موقفها يتيح لها التوفيق بين الجانبين إذ ما تأزمت الأمور وهذا ما يوضح دورها في التأثير على السياسة الداخلية للبلاد _ (40) محمد علي سعد الله، 1988م، ص-ص، 101-103.

أما فيما يخص التأثير على السياسة الخارجية فقد ثبت لدى رسائل تل العمارنة والتي تعتبر من المصادر الهامة لدراسة مصر القديمة، دور الملكة "تي" في تأثيرها على السياسة الخارجية للبلاد سواء في حكم زوجها أو إنها ففي الرسالة الموجهة من ملك ميتانا إلى الملكة "تي" يطلب منها أن تستخدم نفوذها لدى إنها أخناتون لكي تستمر علاقة الصداقة بين البلدين التي كانت متواجدة منذ عهد أبيه حيث نجد في الرسالة قوله: "...أنت تعرفين أن نيموريا زوجك، كان على علاقة طيبة بي وما كتبته إلى زوجك وما قلته أنت تعرفينه أيضا، وأيضا ما كتبه إلي زوجك وما قاله، وكل ما دار بيننا لا يوجد أحد يعرفه..." وهنا يتضح لنا دور الملكات في السياسة الخارجية للبلاد وتوطيد

العلاقات بين الشعوب _ (41) Mercer.S.A.B,1939,pp.149-151

6. خاتمة

خلص هذا المقال إلى أن حكم الملكات في مصر القديمة لم يكن ظاهرة استثنائية أو خروجًا عن النظام السياسي السائد بقدر ما مثل آلية مرنة ضمن البنية الدستورية للدولة المصرية القديمة، استُدعيت في فترات الأزمات السياسية أو عند غياب الوريث الذكر. وقد أظهرت دراسة نماذج مثل حتشبسوت، نفرتيتي، وكليوباترا السابعة أن الشرعية التي استندت إليها الملكات لم تكن أقل قوة من شرعية الملوك الذكور، بل تأسست على مزيج من الأسس الدينية والرمزية والمؤسسية. كما بيّنت النتائج أن الوصاية الملكية شكّلت إطارًا قانونيًا وسياسيًا سمح للمرأة بممارسة السلطة دون المساس بمفهوم الملكية الإلهية. ويسهم هذا الاستنتاج في إعادة تصحيح التصورات التقليدية حول دور المرأة في الحكم، مؤكّدًا أن الملكات كنّ فاعلات أساسيات في ضمان استمرارية الدولة واستقرارها السياسي.

7. قائمة المراجع:

الكتب:

- 1/ تيريسا بيدمان فرانثيسكو. خ. مارتين فالنتين. (2015). *حتشبسوت من ملكة إلى فرعون مصر*. ط1. تر: علي ابراهيم منوفي. القاهرة. المركز القومي للترجمة.
- 2/ جوليا سامسون. (1998). *نفرتيتي الجميلة التي حكمت مصر في ظل ديانة التوحيد*. ط2. تر: مختار السويفي. مر: محمد جمال الدين مختار. القاهرة. الدار المصرية اللبنانية.
- 3/ جيمس هنري بريستد. (1929). *انتصار الحضارة. تاريخ الشرق القديم*. تر: أحمد فخري. مكتبة الانجلو المصرية.
- 4/ حسن محمد محي الدين السعدي. (2008). *المعالم الرئيسية لتاريخ مصر الفرعونية*. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
- 5/ زاهي حواس. (2001). *سيدة العالم القديم*. القاهرة. دار الشروق.
- 6/ سالي آن أشتون. (2018). *كليوباترا ملكة مصر*. تر: زينب عاطف. مر: نيفين عبد الرؤوف. مؤسسة هنداوي.
- 7/ سمير أديب. (1997). *تاريخ وحضارة مصر القديمة*. مكتبة الإسكندرية.
- 8/ سمير أديب. (2000). *موسوعة والحضارة مصر القديمة*. ط1. القاهرة. العربي للنشر والتوزيع.
- 9/ سير و. م. فلنزي تري. (1975). *الحياة الاجتماعية في مصر القديمة*. مكتبة الإسكندرية.
- 10/ طه باقر. (2011). *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة*. ج2. ط1. لبنان. دار الوراق للنشر والتوزيع.
- 11/ كريستان ديسروش نويلكور. (2000). *المرأة زمن الفرعنة*. تر: حليم طوسون. دار الفكر الدراسات والنشر والتوزيع.
- 12/ محمد علي سعد الله. (1988). *الدور السياسي للمملكات في مصر القديمة*. ج2. تقديم: محمد جمال الدين مختار. الإسكندرية. مؤسسة شباب الجامعة.
- 13/ محمد فياض. (1995). *المرأة المصرية القديمة*. ط1. بيروت. دار الشروق.
- 14/ مهاب درويش. *المرأة في مصر القديمة*. كلية الآثار. جامعة القاهرة.
- 15/ نبيلة محمد عبد الحليم. (1988). *معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية*. الإسكندرية. منشأة المعارف.
- 16/ نخبة من العلماء. *تاريخ الحضارة المصرية في العصر الفرعوني*. م1. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.

الكتب الأجنبية:

1/Buttles.R.J,The Queens of Egypte, London,1908.

2/Mercer.S.A.B,The Tell El_Amama Tables, I ;Tornto,1939.

المقال:

- 1/ ابراهيمي محمد. (2018). سكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية المصرية. مجلة قضايا معرفية. ع02. جامعة المدية. الجزائر.
- 2/ بصال مالية. (2021). مكانة وواقع المرأة في الحضارات القديمة ومقارنتها مع واقعها في الإسلام. مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية. ع00. المركز الجامعي مرسلبي عبد الله. تيبازة. مخبر الدراسات التاريخية والأثرية.
- 3/ بن حدحوم أحمد ومريقي أبو بكر. (2023). دور الملكات في وراثة وإنتقال العرش في مصر القديمة من بداية الدولة القديمة إلى نهاية الدولة الحديثة. م15. ع02. مجلة آفاق علمية. مخبر التمكين الإجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية. جامعة الأغواط.
- 4/ غنية بلحفصي. (2017). نساء حكمن عرش مصر الفرعونية. م5. ع11. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية. جامعة الجزائر. ع02.
- 5/ محمد علي عبد الأمير حسن. (2016). دور المرأة وكانتها في المجتمع المصري القديم. مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والإجتماع. ع2. كلية اللغات جامعة بغداد. العراق.

الرسائل:

- 1/ ابراهيمي محمد. (2019). مصر ودورها الحضاري جنوب غرب المتوسط منذ بداية الألف الثالثة إلى نهاية الألف الأولى قبل الميلاد. أطروحة دكتوراه غير منشورة، تخصص: تاريخ قديم، إشراف: بلقاسم رحمان، جامعة الجزائر. ع02، الجزائر.

هوامش:

- (1) نعرمر Narmar : أحد ملوك مصر القديمة، موحد مصر السفلى والعليا سنة 3100 ق.م، اعتبر أهم ملوكها ومؤسس الحضارة الفرعونية في تلك الحقبة الزمنية المتأخرة جدا، واليه يرجع الفضل في ظهور ما يعرف في التاريخ للمصري بعصا الأسرات التي قسمها مانيتون إلى 31 أسرة، وهو التقسيم المستعمل حاليا، للمزيد أنظر: ابراهيمي محمد. (2018). سكان المغرب القديم من خلال المصادر الأثرية المصرية. مجلة قضايا معرفية. ع02. جامعة المدية. الجزائر. ص29